فكان سيدًا لها وعليها ومصرّفًا لها ومتصرّفًا فيها وكانت امته فانظر ما فاته من العزّ والسلطان من استكبر
عن عبادتي ولم يدعني فى السرّاء وكشف الضرّاء وتعبدته الاسباب واسترقته فكان من الجاهلين ومما يؤيّد
انّ الحق عين قوى العبد فالتصريف له لانّ العبد لا تصرّفه الا قواه ولا يصرّفه الا الحق فقواه عين الحق دليلنا
ما قالته الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فى ذلك فاخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن الله انه قال كنت سمعه و
بصره ويده وذكره قواه التى تصرّفه ونزل فى القرآن تصديق هذا القول وهو قوله والله خلقكم وما تعملون
والعمل ليس لجسد الانسان بما هو جسد وانما العمل فيه لقواه وقد اخبر انّ العمل الذى يظهر من الانسان
المضاف اليه انه لله للخلق فالحق قواه واما موسى فاخذ العالم فى ماهية الحق لما ادعى فرعون الى الله
رب العالمين فقال له فرعون وما رب العالمين يسأله عن الماهية فقال له موسى رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين يقول ان استقرّ فى قلوبكم ما يعطيه الدليل والنظر الصحيح من الدال فاخذ
موسى العالم فى التعريف بماهية الحق والرسل عندنا اعلم الخلق بالله فقال فرعون وقد علم انّ الحق مع موسى
فيما اجاب به الا انه اوهم الحاضرين واستخفّهم لانّ السؤال منه انما وقع بما طابقه الحق وهو قوله وما رب
العالمين فما ساله الا بذكر العالمين فطابق الجواب السؤال فقال فرعون لقومه الا تستمعون اساله عن الماهية
فيجيبني بالامور الاضافية فغالطهم وهو ما سأل الا عن الرب المضاف فقال له موسى ربكم ورب آبائكم
الاولين فخصّص الاضافة لدعوى فرعون فى قومه انه ربهم الاعلى فقال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم
لمجنون اى قد ستر عنه عقله لان العاقل لا يسأل عن ماهية شئ فيجيب بمثل هذا الجواب فقال له موسى لقرينة
حال اقتضاها المجلس ما قال ابراهيم لنمرود رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون ولو لم يقل هنا وما بينهما
لجاز لانه ليس بينهما شئ وذلك لانّ عين حال شروق الشمس فى ذلك الحيز هو عين استوائها هو عين غروبها
فكل حركة واحدة منها فى حيز واحد شروق واستواء وغروب فلا ثمّ ما ينبغى ان يقال ما بينهما لكنه قال وما بينهما
لغموضه على الحاضرين فانهم لا يعرفون ما فصّلناه فى اجماله وما بينهما فجاء بالمشرق والمغرب المعروف فى العرف
ثم قال لهم ان كنتم تعقلون فاحالهم على النظر العقلى فما عرف الحق الا بنا كما لم نوجد الا به فمنه الينا ومنا اليه
فيثنى علينا ونثنى عليه وكذا قال ابراهيم الذى ذكر الله انه آتاه الحجة على قومه وجّهت وجهى للذى فطر السموات
والارض فما ذكره الا بالعالم فالعالم ظاهره خلق وباطنه حق ومن حكم باطنه يتصرّف وما يؤثّر فى باطنه التصرّف
الا تصرّف فى ظاهر من باطن فما تصرّف فى باطنه الذى هو الحق الا الحق لا غيره فتصريفه حكم عليه بالتصريف فالصورة

الظاهرة

الظاهرة مماثلة للصورة الباطنة حتى انّ بعض المتكلمين ذهب فى كتابة القرآن وفى تلاوته المحدثة ان لكل حرف
يكتبه الكاتب من القرآن او يتلوه التالى من القرآن فى ذلك الحرف المنطوق به الحادث حرف مثله هو قديم واضطرّ
الى ذلك كون الحادث لا يستقل فى وجوده فلا بدّ من استصحاب القديم له ثم انّ هذا القديم ان لم يكن على صورة
ما خرج عنه وظهر وهو الحادث والا فليس هو له ولذلك كان العالم على صورة الحق وكان الانسان الكامل
على صورة العالم وصورة الحق وهو قوله انّ الله خلق آدم على صورته فليس فى الامكان ابدع ولا اكمل من هذا
العالم اذ لو كان لكان فى الامكان ما هو اكمل من الله فانّ آدم وهو من العالم قد خلقه الله على صورته واكمل
من صورة الحق فما يكون وذلك انّ ظهور العالم عن الحق ظهور ذاتى فالحق مرآة للعالم ظهر فيها صور العالم
فرأت الممكنات نفسها فى مرآة الحق الوجود فتوقفت فى الوجود عليه وتوقف فى العلم عليها فلم يكن الا
بها ولم تكن الا به فما لها من مشبه وما له من مشبه باغافلا عن قولنا فكن بها تكن به فاذا كان الامر
كما ذكرناه فمن انصف نفسه واعطاها حقها فانما انصف الحق واعطاه حقه لانه افرد نفسه بما
تستحقه ومن تميّز عن شئ فما هو مثله فيما تميّز به عنه لكنه مثله فى كونه تميّز فافهم والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل واجعل بالك فى كل منظوم فى ولكل باب من ابواب هذا الكتاب فانه يتضمن من علوم
ذلك الباب على قدر ما اردت ان انبّه فيه عليها تجد فى النظم ما ليس فى الكلام فى ذلك الباب فتزيد علما بما هو
عليه ما ذكرته فى النظم وعلى الله قصد السبيل

الباب السادس عشر واربعمائة فى معرفة منازلة عين القلب

عين القلوب من الوجود الناظر ٭ وعليه سادات الطريق تناظر ٭ فانظره
فى تقليبها متقلبا ٭ ومتقلبا فهو الوجود الحاضر ٭ ما ثمّ الا ما يبين وقته ٭ والماض والآتى حديث
ساير ٭ الظرف فى الاكوان ليس بكاين ٭ ما ثمّ ثمّ وثمّ حكم قاصر ٭ هذا هو الحق الذى ظهرت به ٭
اعياننا وانا العليم الخابر ٭ لو قلت ما هو لم تسعه عقولكم ٭ اين العقول وليس ثمّ معاير ٭ قال الله
تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الذى ذكرها به اذا كانت مؤمنة تطمئن القلوب فى تقلبها
فتسكن الى التقليب مع الانفاس وتعلم ان الثبات على حال واحدة لا يصحّ فان صورة الحق لا تعطى الضيق ولا
اتساع لها ولا مجال الا فى التقليب ولا تقليب للحق الا فى اعيان الممكنات واعيان الممكنات لا نهاية لها
فالتقليب الالهى فيها لا يتناهى فهو كل يوم فى شان حيث كان فما زال الامر مذ كان ولا يزال من حال الى حال
فالعين الة وبالبصر يقع الادراك للمبصر وهو الحق فيه تبصر ومن ابصر امرا فقد علمه واذا علمه فقد سكن اليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)